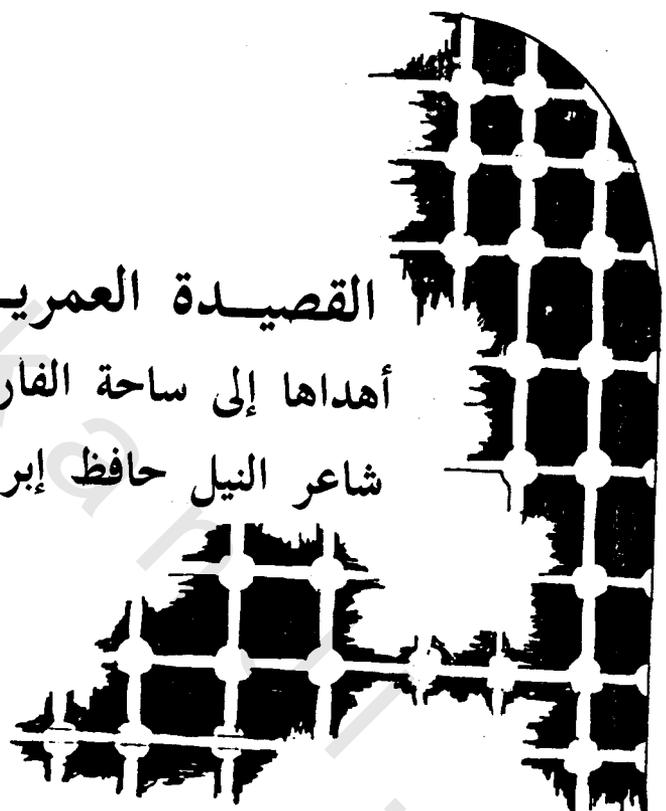


أحلى السمر في مناقب عمر ..

وقال الشاعر ..

obeikandi.com



القصيدة العمرية
أهداها إلى ساحة الفاروق
شاعر النيل حافظ إبراهيم

وأنشدها في الحفل الذي أقيم لسماعها في ٨/٢/١٩١٨م
بمدرج وزارة المعارف المصرية

obeikandi.com

مَنَاقِبُ عُمَرَ

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ
لِلشَّاهِدِينَ وَلِلْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ
مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْدُو نَفْسَ وَاعِيهَا
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِتَةٌ
تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرَاةَ مَاضِيهَا
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا
مِنَ الصُّرُوحِ وَمَاعَانَاهُ بَانِيهَا
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمَرَ
حَتَّى يُنْبِئَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

حافظ إبراهيم

obeikandi.com

القصيدة العُمريّة

تمهيد :

يكفى الشعر والشاعر فخرا أنه يهذى هذه القصيدة إلى ساحة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

والمقام جليل ومن أجل هذا نرى الشاعر يستعين بالله على قضاء ما لعمر من حقوق عليه ، وأن يلهمه من شريف المعاني ما يوفيه حقه فيقول مفتتحا قصيدته :

عمر بن الخطاب

- (١) حَسْبُ الْقَوَاقِ وَحَسْبِي حِينَ أَلْقِيَا أُنَى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدِيَا
- (٢) لَاهُمْ ! هَبْ لِي يَيَانَا أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامِ قَاضِيَا
- (٣) قَدْ مَلَزَعْتَنِي نَفْسِي أَنْ أَوْفِيَهَا وَليْسَ فِي طَرِيقِ مِثْلِي أَنْ يُؤْفِيَا
- (٤) فَمَرَّ سِرِّي الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِنِي فِيهَا فَايَسِي ضَعِيفَ الْحَالِ وَاهِيَا

مقتل عُمر !

وينتقل حافظ إبراهيم إلى تناول مقتل عمر - رضى الله عنه - بيد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وهو فارسى الأصل ، وكان قد شكّا إلى عمر - رضى الله عنه - ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه فى تحقيقه فلم يجبه إلى ما طلب ، فأسرّها فى نفسه ، وتحيّن به الفرص حتى طعنه بخنجره وهو قائم يصلى .
ويقال : إن مقتل عمر كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان الفارسى ، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الغرض .

ونرى حافظ إبراهيم يدعو على قاتله بالحرمان من رحمة الله كما حرم الأمة من خليفته العادل فأصبحت دولة الإسلام حائرة بعده ..

- (١) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب سماه الرسول ﷺ به لأنه فرّق بين الحق والباطل .
- (٢) لَاهُمْ : مثل ألهم فهما بمعنى .
- (٣) وليس فى طرق مثلى : أى فى طاقته أو استطاعته .
- (٤) سِرِّي المعانى : ربيعها وشريفها . ويواتينى : يطيعنى لأعبر عمّا له على من حقوق .

ويُقسم حافظ أن الموالى هم الذين كادوا لأمتنا واغتالوها ولولا الاستعانة بهم لما نعى على الأيام ناعيتها ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا فى إسقاط دولة بنى أمية ، وإضعاف الدولة العباسية حتى سقطت .
 إنه يقول :

- (٥) مَوْلَى الْمُغْيِرَةِ ! لا جادتك غادية
 (٦) مَرَّقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشْوُهُ هِمَمٌ
 (٧) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الفَارُوق) مُنْتَقِمًا
 (٨) فَأَصْبَحْتَ ذُوْلَةَ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً
 (٩) مَضَى وَخَلَّفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً
 (١٠) تُثْبُو الْمَعَاوِلُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ
 (١١) حَتَّى إِذَا مَا ثَوَّلَهَا مُهْدِمُهَا
 (١٢) وَهَاتَا عَلَى ذُوْلَةٍ ! بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَأَتْ
 (١٣) كَمْ ظَلَّلْتَهَا وَحَاطَتْهَا بِأَجْنِحَتِهِ
 (١٤) مِنْ الْعَنَاءِ قَدْ رِيشتَ قَوَادِمَهَا
 (١٥) وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمًا وَكَادَ لَهَا

(٥) الغادية : السحابة تغدو مبكرة . والبيت دعاء عليه بالحرمان !

وجادتك : أمطرتك .

(٦) الأديم : الجلد والجدد .

(٧) الخاصرة : الخصر : وفى أعلى مجالها . يقصد فى أوضح مظاهرها . والحيفة دين الإسلام .

(٨) آسيا : الآسى الطيب المداوى والجمع أساة .

(٩) الطود : الجبل العظيم . والمعانق : جمع معنى والمراد بها المنازل .

(١٠) ثبُو : ترثد وتكل دون أن تصيبها ، والمعاول : جمع مغول : آلة الهدم .

(١١) اندك : تهتم وسقط .

(١٢) وهاتا : كلمة تعجب . وتأتى للتلطف والضعيف . رغداً : طيب عيش . والأيدى : النعم .

(١٣) كم ظللتها : أى كم ظللت هذه الدولة جوانب الشرق .

(١٤) القوادم : عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش . الواحدة قادمة والحوالى : صفار الريش وهى تحت القوادم . والمراد أنها كانت تظلل جوانب الشرق بأجنحة من العناية والتقوى .

(١٥) غالها : اغتالها وأهلكها . قدما : قديما . واجت : استأصل . والدوحة : الشجرة العظيمة واسعة الظل .

والجمع دوح وأدواح . مواليا : غير العرب . وقد نكبت الدول الإسلامية على أديمهم .

- (١٦) لو أنّها في صميم الغُرب قد بَقِيَتْ لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْآيَامِ نَاعِيهَا
(١٧) يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَهُ (عَمْرٌ) وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ نَرَاقِيهَا
(١٨) لَا تُكْخِرُوا مِنْ مَوَالِكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ مَطَامِعاً بِسَمَاتِ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

إسلام عمر

ويعود حافظ إلى القصة من البداية فيتناول إسلامه وآراءه الموقفة التي كان القرآن يؤيدها وبعد أن كان أعدى أعداء الدين صار بنعمة الله للدين حصناً من أعاديته .

وييسر قصة إسلامه مبينا أثره في عزة الإسلام والمسلمين مبينا منزلته في زمن المختار والصدّيق حيث كان موضع الشورى بماله من رأى سديد فيقول :

- (١٩) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِفَةً فَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا يُزَكِّيهَا
(٢٠) وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُخْبِيهِ عَيْنُ الْحَيْفَةِ وَاجَارَتْ أَمَانِيهَا
(٢١) قَدْ كُنْتُ أَغْدَى أَعَادِيهَا فَصِرْتُ لَهَا بِنِعْمَةِ اللهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
(٢٢) عَرَجَتْ تَبِيغِي إِذَاهَا فِي (مُحَمَّدِهَا) وَلِلْحَيْفَةِ جَبَّارٌ يُوَالِيهَا

(١٦) صميم العرب : العرب الخُلص . نعاها : بكأها ورتأها .
(١٧) التراقى : جمع ترقوة . وهى عظمة مشرفة بين نُفُرة النحر والعاتق . وهما ترقوتان . وبلغت الروح التراقى : شارف الموت .

(١٨) مطامع : أطماع وتطلعات للنيل من الإسلام ودولته .
(١٩) يزكيا : يؤيدها ويعززها . ويشير حافظ بهذا البيت إلى ما كان من عمر - رضى الله عنه - حيث كان يرى الرأى فينزل القرآن موافقا لرأيه حتى بلغت موافقاته ثيَفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الحمر لما قال : « اللهم بين لنا في الحمر بيانا شافيا » ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه غلامه ، وكان نامتا ، فقال : اللهم حرم الدخول ، فنزلت آية الاستئذان .

(٢٠) قرّت : نعمت . الحيفة : الدين الإسلامى والملة المستقيمة .
(٢١) يشير حافظ - رحمه الله - إلى ما عرف عن عمر من شدته على النبي ﷺ والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد الإسلام من إعزاز الإسلام بدخوله فيه .

(٢٢) يواليا : يناصرها ؛ فالله مولى المسلمين ويشير الشاعر بهذا البيت والأبيات بعده إلى السبب في إسلام عمر حيث خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه للنبي ﷺ فلقىه نعيم بن عبد الله ، وأخبره بإسلام أخيه وزوجها سعيد بن زيد ؛ وغيره بذلك ، فرجع عمر إليها غاضبا ، وكان عندهما خباب بن الأرت ، ومعه صحيفة فيها « سورة طه » يقرئها إياها ، فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاخفى خباب ، ودخل عمر ، فعثر على الصحيفة ، وقرأ ما فيها ، فأعجب به وأطراه ، ومال قلبه إلى الإسلام ، فقصده إلى النبي ﷺ وأسلم على يديه .

- ٢٣) فَلَمْ تَكُذْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْغَمَةِ
 ٢٤) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا
 ٢٥) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ
 ٢٦) وَيَوْمَ أَسَلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ
 ٢٧) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالٌ) صَيْحَةً حَشَعَتْ
 ٢٨) فَأَنْتَ فِي زَمَنِ (المُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا
 ٢٩) كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُغْتَبِطًا
 حَتَّى أَنْكَفَأَتْ تُنَاوَى مَنْ يُنَاوِيهَا
 فَرَلَزَتْ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَسْوِيهَا
 قَوْلَ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدِ بَاتَ يُطْرِيهَا
 عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالَ يُعَانِيهَا
 لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا
 وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصَّدِيقِ) مُنْجِيهَا
 بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

(عمر وبيعة أبي بكر)

ويتناول حافظ موقف عمر - رضى الله عنه - بعد المصطفى وما كان من مبايعته أبا بكر على الخلافة حيث أطفأ الفتنة وبايعه الجميع .

ويشير حافظ إلى الدهشة التي أصابت عمر حين علم نبأ موت الرسول ﷺ وقد أنساه حبه له أنه بشر ، وكأنما لم يقرأ الآية التي تحدثت عن موته ، ولكن سرعان ما تاب إليه رشده فانجابت الظلم ، وتذكر ما كان ناسيا .

ولقد كان يوم السقيفة يوما مشهودا كان عمر صاحبه حيث شيد أسس الخلافة لَمَّا مدت الأوس كفا لها ، وراحت الخزرج تباريها وظن كل فريق أن صاحبهم أولى بها فانبرى لهم عمر فارتد طامعهم عنها وتولى أبو بكر فمكن لها ووثق صلاتها وقواها .

- (٢٣) انكفأت : انقلبت ورجعت . تناوى : تناوى وعادى من يعاديا ويناونها .
 (٢٤) نية : يريد النية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من خروجه لإيذاء الرسول ﷺ .
 (٢٥) لا يطاوله : لا يغالبه . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .
 (٢٦) كاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . والمراد أن المسلمين تخلصوا مما كانوا يعانونه .
 (٢٧) بلال : هو ابن رباح ، وكان مولى لأبي بكر الصديق - رضى الله عنه - اشتراه ثم اعتقه ، وكان له خازنا ، ولرسول الله ﷺ مؤذنا ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعدما كانوا يخفونه خوفا من المشركين ، وجهر بلال بالأذان .
 (٢٨) المختار : النبي ﷺ الذي اختاره الله ، والصديق : أبو بكر أول الخلفاء .
 ويشير في نهاية البيت إلى الخلاف الذى سبق مبايعة أبي بكر وحسم عمر يوم السقيفة ذلك الخلاف .
 ومناصرته لأبي بكر مدة خلافته .
 (٢٩) كم استراك : كثيرا ما استرارك ، أى : طلب رأيك .

إنه يقول :

- (٣٠) ومَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقْتُ
(٣١) بَايَعْتُ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ
(٣٢) وَأَطْفَنْتُ فَتَنَةَ لَوْلَاكَ لَاسْتَعْرَثْتُ
(٣٣) بَاكَ النَّبِيُّ مُسَجِّىً فِي حَظِيرَتِهِ
(٣٤) تَهَيَّمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي ذَهَشٍ
(٣٥) تَصِيحُ مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ
(٣٦) أُنْسَاكَ حُبَّكَ طَهَّ أَنَّهُ بَشَرٌ
(٣٧) وَأَنَّهُ وَارِدٌ لِابْدَ مَوْرَدُهُ
(٣٨) نَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةٌ نَزَلَتْ
(٣٩) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فَتَنَةً عَمَمَ

(٣٠) يشير إلى إختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي ﷺ وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة في إختيار خليفة لهم ، وإلى فضل عمر يومها في جمع الكلمة حين أسرع بمبايعة أبي بكر .

والمراد بغياب هاديا : موت النبي ﷺ .

(٣١) قاصيها ودانها : البعيد والقريب . والمراد : الجميع .

(٣٢) استعرت : اتقدت واشتعلت . والأفاعى : جمع أفعى . والمراد دُعاة الشر والفرقة .

(٣٣) مسجى : مغطى . الحظيرة : الموضع . وحظيرة القدس : الجنة . مستعر الأشياء داميا : كناية عن الحزن والأسى العميق على فراق الرسول ﷺ .

(٣٤) تهيم : تمشى دون أن تدرى أين تذهب . وعجيج الناس : صياحهم وأصواتهم المرتفعة . والنبأة : الصوت الخفى .. ويريد نبأ وفاته ﷺ ويشير بهذا البيت ٣٥ . ٣٦ . ٣٧ . ٣٨ . ٣٩ إلى ما تورى الناس وعسر معهم

من الدهش بوفاة النبي ﷺ حتى إن عمر وقف بينهم يهددهم بقطع رأس كل من يقول : « مات محمد » حتى جاءهم أبو بكر فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى : ◦ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ◦

١٤٤ | آل عمران | الآية . فعادوا إلى صوابهم .

(٣٥) الهامة : الرأس . أبريها : أخلصه منها .

(٣٦) مُجْرِيَا : مديبر الكون وهو الله سبحانه وتعالى .

(٣٧) المنية : الموت . ووارد : شارب .

(٣٨) الآية هي قوله تعالى : * وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ... * | آل عمران : ١٤٤ | .

(٣٩) فتنة عمم : عامة عمت الناس وشملتهم . وانجابت : انقضت . وزالت . والدجاجي : الظلمات . والدجية : الظلمة وجمعها دجى .

- (٤٠) فَلِلسَّقِيْفَةِ يَوْمَ أَنْتَ صَاحِبُهُ فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِذْتُ أُوَاسِيَا
 (٤١) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفَّمَا كَتَى تَنَاوَلَهَا فَمَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْأَيْدَى ثُبَارِيَا
 (٤٢) وَظَنَّ كُلَّ قَرِيبٍ أَنْ صَاحِبَهُمْ أَوْلَى بِهَا وَأَتَى الشُّخْنَاءَ آتِيَا
 (٤٣) حَتَّى انْتَبَرَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ عِنَّا وَأَخَى (أَبُو بَكْرٍ) أُوَاسِيَا

عمر وعلي

وتحت هذا العنوان يحدثنا الشاعر عن موقف علي - رضى الله عنه - من بيعة الصديق ، وما كان من عمر تجاه عدم مبادرته إلى البيعة .

ثم ذكر أن كليهما كان ذا عزيمة قوية فى الحق ، وأنهما أجدرا بالذكر والترحم كلما ذكر الذاكرون من كانوا متعبدين ومتسكين .

- (٤٤) وَقَوْلِي (لَعَلِي) قَالَهَا (عَمْرٌ) أَكْرِمَ بِسَامِعِهَا أَعْظَمَ بِمُنْقِيهَا
 (٤٥) حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَبْقَى عَلَيْكَ بِهَا إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَبِنْتُ الْمِصْطَفَى فِيهَا
 (٤٦) مَا كَانَ غَيْرَ (أَبِي حَفْصٍ) يَفُوهَ بِهَا أَمَامَ فَارِسَ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا
 (٤٧) كِلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ لَا تَنْشَى أَوْ يَكُونُ الْحَقُّ ثَانِيَا
 (٤٨) فَادْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرُوا أَعَاظِمَا أَلْهُوَا فِي الْكُونِ ثَالِيَا

(عمر وجبله بن الأيهم)

وتحت هذا العنوان يتناول الشاعر قصة عمر - رضى الله عنه - مع فتى غسان جبلة بن الأيهم أحد أبناء الغساسنة ملوك الشام الذى كان قد اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما يطوف إذ وطىء أعرابى ثوبه ، فلطمه جبلة لطمه هشمت أنفه ؛ فشكاه الأعرابى إلى عمر ، فأمر أن يقتص منه ، وأبى جبلة ذلك ، وهرب ، والتجأ إلى

- (٤٠) السقيفة مكان إجتماعهم . الأوس : جمع آسية . العمود .
 (٤١) مدت لها : أى للخلافة وكذلك تناولها . والأوس والخزرج قبيلتا الأنصار . وتباريا : نازعها الغلبة على الخلافة .
 (٤٢) صاحبهم : أى الذى نصبره للخلافة منهم .
 (٤٣) أخى أواسيا : أى مكن لها ووثق صلاحها . والأواخى القرأ : والواحدة آخية .
 (٤٤) يشير بهذه الأبيات من ٤٤ إلى ٤٧ إلى تخلف على عن المبادرة بالبيعة لأبى بكر ، وحرص عمر على جمع الشمل عملا على وحدة الأمة .
 (٤٨) التآليه : الصعيد ، وفلان يتأله : أى يعبد ، والتأله : التسك والتعبد .

القسطنطينية وتنصر .

إنه يقول :

- (٤٩) كَمْ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ
(٥٠) وَفِي حَدِيثِ قَتِي غَسَّانَ مَوْعِظَةً
(٥١) فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا زَعَمَ عِزَّتِهِ
(٥٢) وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ
وَكَمْ أَحْفَتَ قَوِيًّا يَتَنَبَّى تَبَهَا
لِكُلِّ ذِي نَفْرَةٍ يَأْبَى تَسَاسِيهَا
عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالْيَهَا وَرَاعِيهَا

(عمر وأبو سفيان)

وتحت هذا العنوان يتناول شاعرنا ما كان بين عُمرَ وأبي سفيان حيث رُوِيَ أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم (قيد) وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر ، فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر ، واحتبس المال لنفسه ، فلما قرأ عمر الكتاب قال : فأين المال يا أبا سفيان ؟ قال : كان علينا دين ومعونة ، ولنا في بيت المال حق ، فإذا أخرجت لنا شيئا قاضيتنا به ، قال عمر : اطرحوه في الأدهم ، أي : القيد حتى يأتي المال ، فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال ، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم ، فلما قدم الرسول على معاوية قال :

أرأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم ؟ قال : نعم ، وطرح فيه أباك ! قال : ولم ؟

قال : جاء بالأدهم وحبس المال ، قال : أي والله . والخطاب لو كان لطرحة

فيه .

إنه يقول :

- (٤٩) المضعوف : الضعيف على غير قياس . ففعله أضعف فهو مضعف . ودعاك به : أي بالله . وتبها : كبرا .
(٥٠) قتي غسان : جبلة بن الأيهم . والثغرة : (بضم النون المشددة وفتح العين وسكنت لضرورة الشعر) الخيلاء والكبر .
(٥١) يشير إلى قوله : والقوى عندى ضعيف حتى أخذ الحق منه .
(٥٢) يشير إلى قوله : والضعيف عندى قوى حتى أخذ الحق له .

- ٥٣) وما أقلت (أبا سفيان) حين طوى
 ٥٤) لم يُغن عنه وقد حاسبته حسب
 ٥٥) قيّدت منه جليلاً شاب مفرقه
 ٥٦) قد نوهوا باسمه في جاهليته
 ٥٧) في فتح مكة كانت دازه حرماً
 ٥٨) وكل ذلك لم يشفع لدى (عمر)
 ٥٩) تالله لو فعل (الخطاب) فعلته
 ٦٠) فلا الحساب في حق يُجاملها
 ٦١) وتلك قوة نفس لو أراد بها
- عَنكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَزًّا بِمَهْدِيهَا
 وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَخْبِيهَا
 فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ يُدَانِيهَا
 وَزَادَهُ سَيِّدَ الْكُوثَيْنِ ثَنُومِهَا
 قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيَا
 فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سَفْيَانَ) يَأْتِيهَا
 لَمَّا تَرَحَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَارِيهَا
 وَلَا الْقِرَابَةَ فِي بُطْلٍ يُحَايِيهَا
 شَمَّ الْجِبَالِ لَمَّا قَسَّرَتْ رَوَاسِيهَا

(عمر وخالد بن الوليد)

وتحت هذا العنوان يتناول الشاعر ما كان من موقف عمر بن الخطاب تجاه خالد بن الوليد وعزله وهو في قمة إنتصاره بعد أن خاض ثلاثين معركة في بلاد الفرس والروم مبينا موقف خالد من أمر عمر ، والدوافع وراء هذا العزل مقررًا أن الله نزه الفاروق عن النقائص والأغراض ، وأن خالدًا كان يدري أن صاحبه قد وجه النفس نحو الله توجيها .. إنه يقول :

٦٢) سَلْ قَاهِرَ الْفَرَسِ وَالرُّومَانَ هَلْ شَفَعَتْ لَهُ الْفَتْوحُ وَهَلْ أَغْنَى ثَوَالِيهَا

- ٥٣) ما أقلت أبا سفيان : أى : ما صفحت عنه ولا تجاوزت عما فعله من إخفاء الهدية عنك .
 ٥٤) الحسب : ما يعده المرء من مناقبه أو شرف آياته .
 ٥٥) البيت كناية عن أبى سفيان ، والمفرق وسط الرأس . يدانيتها : يقرب منها .
 ٥٦) نوه به : أشاد ومدح وعظم . وسيد الكونين كناية عن رسول الله ﷺ .
 ٥٧) غاشيا : داخلها . ويشير إلى قول الرسول ﷺ « من دخل البيت الحرام فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن » . وقوله : بعد البيت : أى بعد البيت الحرام .
 ٥٨) هفوة : سقطه وزلّة .
 ٥٩) ترخص في الأمم : تساهل وتهاون . والخطاب : أبو عمر . والشاعر يقول : إن عمر لا يتساهل في الحق حتى ولو كان الخطاب هو الذى هفا
 ٦٠) الحساب : الحسب ، والبطل : الباطل .
 ٦١) شم الجبال : المرتفعة ، والرواسي : الثابتة الراسخة .
 ٦٢) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد .

٦٣) غَزَا فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عَقَدَتْ
 ٦٤) يَرْمِي الْأَعَادِي بَارَاءٍ مُسَدَّدَةٍ
 ٦٥) مَا وَاقَعَ الرُّومَ إِلَّا قَرَّ قَارْحُهَا
 ٦٦) وَلَمْ يَجْزُ بَلْدَةً إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا
 ٦٧) عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً
 ٦٨) (و) خَالِدٌ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدَهَا
 ٦٩) أَتَاهُ أَمْرٌ (أَبَى حَفْصٌ) فَقَبَلَهُ
 ٧٠) وَاسْتَقْبَلَ الْعَزْلُ فِي إِبَانَ سَطْوَتَهُ
 ٧١) فَاعْجَبَ لَسَيْدٍ مَخْزُومٍ وَفَارِسِهَا
 ٧٢) يَقُودُهُ حَبَشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
 ٧٣) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَّاحِ مُمْتَلًا
 ٧٤) وَانْضَمَّ لِلْجُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ

(٦٣) النواصي جمع ناصية . وفي البيت اقتباس من الحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير » والباء كما ترى داخله على النواصي ولكن الشاعر أدخلها على اليُمن « فقلب ، والقلب سماعي في اللغة .
 (٦٤) كان خالد - رضى الله عنه - قائدا سديد الرأي إلى جانب خبرته الحربية . إنه يرمى أعداءه بآرائه المسددة وخططه الحربية الموقفة ، وبالجيوش الجرارة التي تسيل كالماء فملا الوادى . والمذاكى : الخيل التي كمل سنها واكتملت قوتها ، وانسيال المذاكى : كناية عن انتشارها وكثرتها تشبيها بانسيال الماء .
 (٦٥) القارح : القوى المكتمل منهم . طاش : اضطرب واخرف ، ويقال : طاش السهم ونحوه عن الهدف ونحوه : مال واخرف فلم يصبه ، ويقال لم ضل ويخطيء الصواب : طاش سهمه .
 (٦٦) تَدْوِي : المسموع تَدْوَى (بتشديد الواو) أى : يرتفع الصوت بها .
 (٦٧) مُحَجَّلَةٌ : مشرقة واضحة يتألق النصر فيها للعيان . والمراد : أن خالدًا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتح .
 (٦٨) صاليتها : أى مشعل نارها . أو مقاس حرها وشدتها في سبيل الله .
 (٦٩) أمر أبى حفص : أمر عمر بعزله .
 (٧٠) إبان وقت . والسطوة : البأس والشدّة والانتصار . أى : جاءه العزل في قمة النصر .
 (٧١) مخزوم : قبيلة خالد . وسيد مخزوم : كناية عن خالد . والتزال : الحرب .
 (٧٢) الحبشى : هو بلال بن رباح . فعندما استحميا أبو عبيدة من تنفيذ أمر عمر قام بلال بتنفيذ أمر عمر في خالد فجره بعمامته فهدها ووضعها في رقبته ثم أعادها ثانية إلى رأسه وقال : نطع أمراءنا ، ونكرم ساداتنا . والعوالى : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانتصاف لخالد .
 (٧٣) ألقى القيادة : أى ألقى فارس مخزوم القيادة . وسلم خالد الزمام لأبى عبيدة ممثلا أمر عمر عزيز النفس راضيا فيما هو إلا جندي يضعه القائد حيث يرى .
 (٧٤) لقد انضم خالد إلى الجيش جنديا محاربا تحت الراية الإسلامية يفديها بروحه ، ولم يتخل عن واجب له بعد العزل .

(٧٥) وما عرته شكوك في حليته
(٧٦) فخالد كان يذرى أن صاحبه
(٧٧) فما يُعالج من قول ولا عمل
(٧٨) لذلك أوصى بأولاد له (عمرًا)
(٧٩) وما نهي (عمر) في يوم مصرعه
(٨٠) وقيل : خالفت يا (فازوق) صاحبنا
(٨١) فقال : خفت أفتان المسلمين به
(٨٢) هبوه أخطأ في تأويل مقصده
(٨٣) فلن تبع حصيف الرأي زلته
(٨٤) تالله لم يتبع في (ابن الوليد) هوى
(٨٥) لکنه قد رأى رأياً فأبغمه

(٧٥) عرته : ألت به . لقد حارب بنفس راضية وهو لا يشك لحظة في نوايا أمير المؤمنين تجاهه ، وكان الرضا يغمر قلبه فلم ينفذ الأوامر تمويها وخداعا لأبي عبيدة بن الجراح الذي تولى القيادة بعده .
(٧٦) صاحبه : هو عمر بن الخطاب .

(٧٧) ترفيها : رفاهية ورغدا وحياة سعيدة . أى أن ما تم من عزل وتولية كان هدفه الصالح العام .
(٧٨) إلى الفردوس : الجنة : فهو ولا شك سيف الله المسلول وبه قمعت الردة وفتحت بلاد رفرق عليها علم الإسلام ، وذكر اسم الله عاليا .

(٧٩) يشير إلى ما روى عن عمر عندما بلغه اجتماع نسوة بنى المغيرة ييكن على خالد اثر وفاته فقال : « وما عليهن أن ييكنن أبا سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة » نفع : يقال : نفع الجيب : شقه . واللقلقة : الصوت في حركة واضطراب ويقال للنوائح : لقلقة .

(٨٠) صاحبا : يريد أبا بكر . « فيه » أى : في خالد . أعطى القوس باريها : مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويحمده . والمقصود : أن أبا بكر قد اختار الرجل المناسب في المكان المناسب فاستعان على الحرب بسيف الله ، فما بال عمر يعزله ؟

(٨١) ويجب حافظ على لسان عمر .. إنه خوف الفتنة .. والفتنة عندما تحدث تعجز المداوين ، ولا علاج لها . فكان عزله إجراء وقائيا لصيانة الصف الإسلامى .

(٨٢) يوجه حافظ الخطاب إلى كل الذين شغلهم أمر العزل فيقول : هبوه : أى هبوا عمر .. أى افترضوا أنه أخطأ .. « في عين ناعيا » : أى فرعين من ينهى عليه ذلك ويعدده مسقطه وزلة .

(٨٣) حصيف الرأي : جيده ومحكمه . ناييا : أى ما ينبو من سيوف الهند ويكبل ويرتد . والمراد : أن من عرف باخكمة في الرأي لا تعيه زلته كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن ترتد مرة وتنبو فلا تقطع ، فلكل جواد كبرة ، ولكل صارم نبوة !

(٨٤) يقسم بالله على أن هذا العزل لم يصدر عن هوى ، ولا شفاء لحقد دفين .

(٨٥) المواضى : السيوف القاطعة . لم تظلم : لم تكسر أشقارها .

- ٨٦) لَمْ يَزَعْ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى مَحْتَوْلَتَهُ
 ٨٧) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسُّوْطُ بِأَخْذِهِ
 ٨٨) إِنْ أَلْدَى بَرَأَ (الْفَارُوقُ) نَزَّهَهُ
 ٨٩) فَذَلِكَ مُخْلَقٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ طَيْبَتُهُ
 ٩٠) لَا الْكَبِيرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلْمُ يَصْنَعُهَا ،
 وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
 لَدَيْهِ مِنْ رَأْفَةٍ فِي الْحَدِّ يُتَدِيهَا
 عَنِ التَّقَانِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا
 اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يَنْقِيهَا
 لَا الْحَفْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحَرَصُ يُغْوِيهَا



- (٨٦) ضُوتَلتَه : أى ضُوتَلتَه قَبيلَة خالِد لعمر : فأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فيما ينافيا : أى في معصية المولى فعمر كان لا يخشى في الله لومة لائم .
 (٨٧) والدليل على هذا أن ابنه عبد الرحمن لم ينل منه رأفة والسياط تأخذ من جسمه حيث أقام عليه الحد في شرب الخمر ، وقد مرض بعد ذلك ومات .
 (٨٨) برأ : خلق .
 (٨٩) من الفردوس طيبته : كناية عن طهره .
 (٩٠) يُغْوِيهَا : يُضِلُّهَا .

(عمر وعمرو بن العاص)

كان شأن عمر مع عماله أن يصادرهم في أنصاف أموالهم ؛ لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما حق للمسلمين ، فينبغي أن يؤخذ منهم ، ويرد لبيت المال .

فعل هذا عمر مع من لديهم ثروة لم يعلم مصدرها . وقد كتب إلى عمرو بن العاص : إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم تكن حين وليت مصر فكتب إليه عمر : إن أرضنا أرض مزدرع ومتجر ، فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقتنا ، فكتب إليه : إني قد خبرت من عمال السوء ما كفى ، وكتابك إليّ كتاب من أقلقه الأخذ بالحق ، وقد سؤت بك ظنا ، وقد وجهت إليك محمد ابن مسلمة ليقاسمك مالك ، فأطلعه عليه ، وأخرج إليه ما يطالبك به ، وأعفه من الغلظة عليك ، فلم يسع عمرو بن العاص إلا الخضوع لما أمره به !

ويقول حافظ :

٩١) شاطَرْتُ دَاهِيَةَ السُّوَّاسِ ثَرْوَتَهُ وَنَمَّ تَخْفَهُ بِمَضْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا
٩٢) وَأَنْتَ تُعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا وَلَسْتُ تُجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا
٩٣) لَمْ تُثَبِّتِ الْأَرْضَ كَابِنِ الْعَاصِ دَاهِيَةَ يَزِيمِي الْخُطُوبِ بَرَأْيٍ لَيْسَ يُخْطِئُهَا
فَلَمْ يُرْغِ حِيلَةً فِيمَا أَمَرْتُ بِهِ وَقَامَ (عَمْرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزْجِيهَا
وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَفَنَّا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(٩١) داهية السُّوَّاسِ عمرو بن العاص . والسُّوَّاسِ : جمع سائس وهو من يسوس الناس ويقودهم . ويشير الشاعر إلى ما كان من أمر مشاطرة عمر ماله فلم يسعه على دهائه وعلو مكانته وبعده عن أمير المؤمنين إلا الخضوع لما أمره به ، ومقاسمة ابن مسلمة ماله .

(٩٢) الحواضر : المدن والعواصم . البوادي : القرى والريف والصحارى والمراد : أن عمراً كانت له مكانته عند الجميع سواء منهم الحاضر والبادي .

(٩٣) الخطوب : جمع خطب . أحداث الدهر ونوابه . يخطئها : يخطئها وخففت همزتها . والمراد : صواب رأيه .

(٩٤) يُرْغِ حيلة : أراغ : طلب . فلم يلتمس حيلة مأكرة . والأجمال : الجمال . يزجيا يسوقها إلى الخليفة لتكون من نصيب بيت مال المسلمين .

(٩٥) ولم تُقَلِّ : ولم تُغف أحدا من عمالك من مشاطرة ماله بل طبقت قرارك على الجميع دون استثناء . وفشا فاشيا : أى : كثر وانتشر هنا وهناك .

عمر وولده عبد الله

مرَّ عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بنوقٍ قد بدت عليها آثار النعمة فسأل عن صاحبها فقيل له : عبد الله . فساقها إلى بيت المال ظنا منه أن ثروة ابنه لا تفي لها ، وأنه لولا جاهه بين الناس ما قدر على إطعامها ! .
وكأنما أراد عمرُ - رضى الله عنه - أن يغلق الباب في وجه كل من يستغلون السلطنة والنفوذ من الأقارب لمصالحهم الشخصية !!

وإلى ذلك يشير حافظ بقوله :

(٩٦) وما وفى ابنك (عبد الله) أثيقه	لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا
(٩٧) رأيتها في حماه وهي سارحة	مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا
(٩٨) فقلت : ما كان (عبد الله) يُشبعها	لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُزْوِيهَا
(٩٩) قد استعان بجاهي في تجارته	وَبَاتَ بِاسْمِ (أَبِي حَفْصِ) يُنَمِّيهَا
(١٠٠) ردوا التياق لبيت المال إن له	حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا
(١٠١) وهذه حطة لله واضعها	رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيحِيهَا
(١٠٢) ما الإشتراكية المنشود جانبها	بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا
(١٠٣) فإن نكن نحن أهلها ومثبتها	فَأَبْنَاهُمْ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِهَا

(٩٦) الأيق : التياق جمع ناقة .

(٩٧) اهتزت أعاليها : كناية عن سمنها وامتلاء أسمتها .

(٩٨) أى لولا وجاهته وأنه ابن الخليفة ما قدر على حسن تربيتها .

(٩٩) ينميا : يزيدها . مستغلا مكانته منى .

(١٠٠) إن بيت المال أولى بهذه الزيادة التي لم تأت عن جهد شخصى .

(١٠١) أغنت مستميحها : أى أغنت أصحاب الحقوق عن استجدائها واتماسها بمذلة السرال .

(١٠٢) إن المذهب الإشتراكى ما هو إلا فرع من هذه الحطة التي سار عليها عمر .

(١٠٣) إن نكن - نحن العرب - أهل هذه الحطة وفيها نبت فإن غيرنا قد عرفها وعمل بها قبلنا - وإن تنوعت

أشكالها واختلطت مفاهيمها في الشرق والغرب وأساء تطبيقها - فحزن أحق بها وأهلها كما طبقها عمر - رضى

الله عنه ، نابعة منا لا مستوردة .

(عمر ونصر بن حجاج)

كان عمر - رضى الله عنه - يَعُسُّ ليلة ، فسمع امرأة تقول :

ألا سَيْلٌ إلى عُمَرَ فَأُشْرِبُهَا أم هل سَيْلٌ إلى نُصْرٍ بن حجاج ؟!

فلما أصبح سأل عن نصر هذا وأرسل في طلبه ، فلما جرى به وجده من أحسن الناس شعراً ، وأصبحهم وجهاً ، فأمره أن يطعم شعره () ففعل ، فظهرت جبهته فازداد حسناً ، فأمره عمر أن يَعْتَمَّ ، ففعل ، فازداد حسناً ، فقال عمر : لا !! والذى نفسى بيده لا تكون بأرض أنا بها ، وأمر له بما يُصلحه ، وسَيَّرَهُ إلى البصرة ، ولا ذنب له. في جماله ، وإنما أراد عمر أن يقضى على الفتنة في مدينة الرسول ﷺ وإلى هذا يشير حافظ بقوله :

عَنِ الْمَدِينَةِ تَكْبِيهِ وَيَكْبِيهَا	١٠٤) جنى الجمال على (نصر) فَعْرَبِهِ
وَأَنْصَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَا	١٠٥) وَكَمْ رَمَتْ قَسَمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا
لَمَّا اسْتَطَالَكَ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبَا	١٠٦) وَزَهْرَةُ الرَّوْضِ لَوْلَا حُسْنُ زُرْقِهَا
عَلَى جَيْبِي خَلِيقِي أَنْ يُحَلِّيَهَا	١٠٧) كَالْتِ لَهُ لِمَّةٌ فَيُنَانَةٌ عَجَبَتْ
شَوْقاً إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا	١٠٨) وَكَانَ أَتَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا
وَلِلْحُسْنِ تَمَنُّنٌ لِي لَسَالِيهَا	١٠٩) هَتَفْنَ تَحْتَ الْيَالِي بِاسْمِهِ شَغَفَا
فَفَاقَ عَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا	١١٠) جَزَزَتْ لَمَّتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ

- (١٠٤) نصر : هو نصر بن حجاج .
 (١٠٥) قسامات الحُسن : مجاله . وقصبات السبق : ما ينصب في ميدان السباق . فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق . وحاويا : من يحويها ويحوزها وينالها . ولا يكون ذلك إلا بعد تعب .
 (١٠٦) قد يكون الجمال سبياً في الجناية على صاحبه .
 (١٠٧) لِمَّةٌ (بكسر اللام وميم مشددة) شعر يجاور شحمة الأذنين والجمع : ليم . وفينانة : طويلة حسنة . خليق . جذير .
 (١٠٨) عقائلها : أى كرائم نساء المدينة . الواحدة : عقيلة . يسبها : يأمرها .
 (١٠٩) شغفاً : يقال شغف به أحبه وأولع به .
 (١١٠) عاطل اللمة : المنجرد منها . وحالها : المتزين بها . أى فدا أجل مما كان قيل جزها وقصها .

١١١) فَصِيحَتْ فِيهِ : تَحَوَّلَ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
فَاتَّهَمَتْهُمُ الْفِتْنَةُ أَكْثَرَ مِنْهَا
١١٢) وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا
كَفِتْنَةِ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِحُهَا



١١١) أراد عمر - رضي الله عنه - بهذه الصرامة الحازمة أن يحارب في نفوس العرب كل ضعف يجعل للهوى سلطانا عليها ذلك بأن القوة روح الإسلام وجوهه .
١١٢) نوافحها : أى روائحها الطيبة ، جمع نافحة ، ويمكن أن تكون بالجمع . نفجت الريح : هبت عاصفة .
وسواى الحرب : عواصفها يقول : إن الحسن يفعل في النفوس بلطفه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدتها .
ويرويه بعض الأديباء نقلا عن حافظ « نوافحها » باللام مكان نوافحها بالنون . واللوايح : الريح الحارة المحرقة جمع لافحة ، والمعنى عليه يستقيم أيضا كما هو ظاهر .

(عمر ورسول كسرى)

يروى أن رسول كسرى لما وصل إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدى إلى قصره ، فعلم أنه لا يسكن قصرًا ، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كبيوت أفقر العرب ، وهناك كان الخليفة العظيم راقداً على الرمل أمام البيت ، جاعلاً منه وسادة أسند إليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته ، فلما رأى ذلك دهش ووقف أمامه خاشعاً وقال : عبارته المعروفة : عدلت يا عمر ، وأمنت فمنت ، وإلى هذه القصة يشير حافظ بقوله :

١١٣) وَرَاعٍ صَاحِبٍ (كَسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا
يُنَ الرَّعِيَّةَ عَطَلًا وَهُوَ رَاعِيهَا
١١٤) وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ هَا
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا
١١٥) رَأَاهُ مُسْتَعْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا
١١٦) فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدُّوْحِ مُشْتَمَلًا
يُزِدُّهُ كَادَ طُرُقِ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
١١٧) فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الْأَكَاسِرِ وَالذَّنِيَا بِأَيْدِيهَا
١١٨) وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا
وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَزُومِيهَا :
١١٩) أَمِنْتُ لَمَّا أَقَمْتُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ
فَمِنْتُ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١١٣) غصلاً : متجرداً من مظاهر الأبهة والملك التي يراها الفرس على ملوكهم .

(١١٤) الأحراس : الحوس .

(١١٥) الجلالة : العظمة .

(١١٦) الثرى : التراب . والدوح : جمع ذوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . واشتمل بالبردة : التف بها . وهى كما بدت تكاد تبلى من طول ما استعملت .

(١١٧) هان صغر . ويكبره : يعظمه . والأكاسر : الأكاسرة ملوك الفرس . صغر فى عين رسول كسرى ما كان يراه عظيماً أمام عظمة عمر .

(١١٨) مثلاً سائرنا يروى على كل لسان .

(١١٩) - قرير العين : راضياً مسروراً وفى التنزيل العزيز: ﴿ كى تفر عنها ولا تحزن ﴾ .

عَمْرُ وَالشُّورَى

كان عمر ممن يأخذون بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ؛ فقد سئل عندما طُعنَ عَمَّن يوصى به بعده فقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتونى فى حفرتى فأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة - إن قدم - وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شىء له من الأمر ، وقم على رءوسهم ؛ فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا ، وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم ، وأبى اثنان فاضرب رأسيهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم فحكموا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيه عبد الرحمن بن عوف . واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس ، وإلى هذه القصة يشير الشاعر :

(١٢٠) يارفعاً راية الشورى وحارسها	جزاك ربك خيراً عن محيها
(١٢١) لِمَ يُلْهَك التَّرْعُ عن تَأْيِيدِ ذَوَاتِهَا	وللمنية الآم تُعانيها
(١٢٢) لَمْ أَنَسْ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ يَحْمَلُهُ	إلى الجماعة إنذاراً وتثيها
(١٢٣) إِنْ ضَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شَعْباً	وللمنية الآم تُعانيها
(١٢٤) فَأَعْجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسِ لَيْسَ يَصْرِفُهَا	طعمُ المنية مُراً عن مراميها
(١٢٥) ذَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا	فعاش ما عاش يئسها ويُعليها
(١٢٦) وما استبَدَّ برأى فى حُكومتِهِ	إن الحُكومة تُعزى مُستبديها
(١٢٧) رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تُشْقَى الْبِلَادُ بِهِ	- رَعَمَ الْخِلَافَ - وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

(١٢٠) كان عمر - رضى الله عنه - أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة . وكان النبى ﷺ أول من نفذ أمر الله بالشورى ﷻ وشاورهم في الأمر ﷻ وجاء عمر فعمل على أن تظل راية الشورى مرفوعة بعد رسول الله ﷺ .

(١٢١) دولتها : أى دولة الشورى . والترع : الإشراف على الموت . والمنية الموت .
 (١٢٢) المقداد بن الأسود . والجماعة : على وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وطلحة .
 (١٢٣) بعد ثلاث : أى بعد ثلاث ليال . شعباً متشعباً ومفترقاً . والهوادى : الأعناق .
 (١٢٤) مراميها : ما كانت ترمى إليه ، وأهدافها .
 (١٢٥) عميد بنى الشورى : عمر رضى الله عنه .
 (١٢٦) استبد برأى : انفرد .
 (١٢٧) وقد رأينا - ما يحل بالبلاد من هزائم ونكبات بسبب رأى الفرد المستبد .

(مَثَالٌ مِنْ زُهْدِهِ)

تحدث الجميع بزهد عمر في الدنيا وزينتها ورغبته فيما عند الله .
ويُروى أن عمر - رضى الله عنه - لما انجه إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فنزل عنه ، وأتى بيرذون (نوع من الدواب دون الخيل وأقوى من الحُمُر) فهزه ، فنزل ، فضرب وجهه بردائه ، ثم قال : قَبِحَ اللَّهُ مِنْ عَلَمِكَ ! . هذا من الخيلاء !
ثم دعا بفرسه بعد أن استجمم واستراح من عناء الطريق فركبه حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب برذوناً قبل ذلك ولا بعده أبداً !! وإلى ذلك يشير حافظ بقوله :

١٢٨) يَا مَنْ صَدَفْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
١٢٩) مَاذَا رَأَيْتَ بِيَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوْنَا
١٣٠) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْذُونَ تَقْدُمُهُ
١٣١) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِبِهِ
١٣٢) فَصَحَّتْ : يَا قَوْمُ ، كَاذَ الزُّهُورِ يَقْتُلُنِي
١٣٣) وَكَأذَ يَصْبُو إِلَى ذُلْيَاكُمْ (عُمَرُ)
١٣٤) زُدُّوا رُكَايَ فَلَا أُبْنِي بِهِ بَدَلًا
فَلَمْ يُغْرِكْ مِنْ ذُلْيَاكَ مُغْرِيهَا
أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَخْلُو مَرَاتِيهَا
وَفِي الْبِرَاذِينَ مَا تُزْهِى بِعَالِيهَا
وَدَاخِلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِيهَا
وَيَرْفُضُنِي نَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
زُدُّوا نِيَابِي فَحَسْبِي الْيَوْمَ بِهَايَا



- ١٢٨) صدفت : أعرضت وصدذت .
١٢٩) زاهيا : ما صفا منها وأشرق .
١٣٠) مطهمة : متناهية الحسن ، كريمة أصيلة . مراتيا : مناظرها .
١٣١) هملجة : حسن السير في تبحر . وأزهى (بالبناء للمجهول) : اختال . وعاليا : راكبا .
١٣٢) أحس عمر بشيء غريب عليه . والزهور : التيه والتعاطم والافتخار .
١٣٣) يصبو : يميل .
١٣٤) ركاي : فرس . باليا قديمها . وحسى : كافى .